تراب الموتى

هبة البدهلي / مصر

انسحبت من فيس بوك منذ أسبوع فلم يشعر بغيابي أحد، توقفت عن إرسال رسائلي لأحبتي، فلم يبحثوا عني ، سكنت حزني وحدي دون انتباه من أحد، صرخت في هذا الفضاء الأسود فلم يجبني احد، فأنا وحدي تماماً،عدت لسكوني

لن يتأثر أحد برحيلي إذاً،سيكمل كل ذي حياة حياته، سيذكروني يوماً أو لن يذكروني، حتى والد أبناءي سيرتاح إذا مارحلت وتركتهم معه وزوجته.. سيتأقلمون، سيستقرون أكثر ، سيكون لهم بيت هادئ لا ألم به ولا أوجاع، بل بيت سعيد، يجب عليّ إذا ان اعترف بأني كنت أنانية حينما ابقيتهم معي في بيتي الحزين واحتويتهم بقلبي الجريح فنقلت لهم الألم لا إرادياً.

أما والديّ فستجف دموعهما يوماً، مهما ابتعد اليوم لكنه آت.

سيقولون يوماً أنها قد ماتت مختنقة بغاز البوتاجاز، أو شربت سماً كان معداً في الأصل لفأر محتل للبيت، أوخارت قواها وهي تراقب المشهد الأرضي من شرفتها، أوحتي قطعت شراييها عمداً لتنقطع عن الحياة.

هناك في ليل الموتى ونهارهم نورٌ غير مرتبط بمواقيت يتسلل عبر كسور الصدور فيضيئها، لا يمكن أن تكون هناك عذابات أخرى يحتضن التراب الموتى فيمتص حرارة قلوبهم، ويمدهم ببرد، وسلام، وسكينه تحثهم على انتظار القيامة في هدوء.

حينما أُسأل عن سبب أتياني بقرار مني سأقول لهم أنهم من لفظوني من دنياهم، كنت أود أن أبق لكنهم زجوا بي في طريق اللا عوده، قاومت، وحاولت أن أعود لكنهم دفعوني إلى هنا دفعاً، ومهما كانت شدةغضبكم من قراري الفردي فستكون حتماً أكثر رأفة من بقائي معهم.

وحده الله يعلم كل شيء، سينظر في أمري بعين الرأفة، وسيخفف عني أو سيقيني العذاب.. اعلم ذلك.